كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا

عطاء الرحمن الندوي

لست أدري كيف أكتب عما أشعر في قلبي من الحزن والألم بعد بلاء هذا العام الجديد ١٩٩٩م حيث أن الأسى والألم ليتغشا العلماء خاصة والشعب البنغالي المسلم عامة من كل جانب مؤخراً ، لقد سلق العلمانيون والشيوعيون والجرائد اليومية والمجلات الشهرية اليسارية ووسائل الإعلام الحكومية بألسنة حداد بإثارة قضية موضوعية حول الشاعر العلماني (شمس الرحمن) ضد علماء البلاد والمدارس الأهلية ونشاطات الأحزاب الإسلامية في مجال التعليم والتربية وتبليغ رسالة الإسلام من زاوية المدارس والمساجد إلى البرلمان وإلى مجال السياسة الواسعة التي سيطر عليها أعداء الإسلام منذ أزمان طويلة بسبب غفلة علماء الإسلام ، وجعلت وسائل الإعلام شغلها النبث عن عيوب المدارس الأهلية والتعاليم الدينية ودور العلماء ونشاطات الأحزاب الإسلامية السياسية في هذه البلاد ، وإن الكتاب العلمانيين لا يزالون يتنابثون عن أسرار المدارس الأهلية ويتباحون عن أخبار نشاطات العلماء من وراء التعاليم الإسلامية ويتناولون الزعماء السياسيين الإسلاميين بالسب والشتم ليلا نهاراً ، وعلى الرغم من ذلك كله لقد ظهرت نبائثهم ولم تخف خبائثهم حيث بدأت الجرائد والكتاب الإسلاميون يكشفون أستار العلمانيين حول هذه القضية المزعومة بكتابات المقالات وإجراء البيانات في الجرائد اليومية .

إذا ألقينا نظرة خاطفة على فترات متباعدة حينا ومتقاربة حينا آخر فإننا نرى أن أعداء الإسلام يريدون أن يستأصلوا جذور الإسلام والمسلمين في هذه البلاد المسلمة ، ولأجل ذلك أنهم يحدثون حوادث إرهابية حينا ويضعون قضايا سياسية ضد علماء الإسلام وزعماء الجماعة الإسلامية حينا آخر كما يشهد التاريخ منذ إستقلال هذه البلاد ، وكذلك فعلوا ما فعلوا بوضع حادثة محاولة قتل شاعر علماني في البلاد في بداية هذا العام الجديد ، واتهموا علماء الإسلام وتعاليم الإسلام بهذه المحاولة الإرهابية بالكتابات والبيانات في وسائل الإعلام الحكومية حتى امتدت هذه المحاولة الخبيثة من عاصمة داكا إلى جميع المدارس الأهلية على صعيد البلاد ومن حرم المدارس الأهلية إلى حركات وسكانات المنظمات الإسلامية الخيرية غير الحكومية التي تقوم بالمساعدات لإنقاذ الفقراء والمساكين والمحتاجين والمنكوبين بالفيضانات والكوارث الطبيعية في البلاد ومن وجود هذه المؤسسات الخيرية إلى رحاب حكومة طالبان ومن نشاطات طالبان إلى شخصية سعودية (بن لادن) نازلة في مكان مجهول ، حتى وضعوا قضية أخرى وهي قضية وجود " حركة الجهاد " وتدريبها بين طلاب المدارس الأهلية في الغابات والجبال بطلاب المدارس الأهلية وتمرينهم بالأسلحة الحديثة للسيطرة على الحكومة والبلاد ولإقامة الحكومة الإسلامية في البلاد بمساعدة بن لادن المالية ، وبوضع هذه المؤامرة فإنهم هزوا رجال الأمن والشرطة كما هزت الحكومة من تحتها خوفا على عرشها كما خاف علماء المدارس الأهلية على وجودهم أمام هذه المؤامرة الشنيعة ، حتى خرجوا من صمتهم الطويل واستيقظوا من سباتهم العميق ، حيث أنهم ظنوا كما ظن آباءهم الأولون ويذكرونهم بالأكابر .

ومما يجدر بالذكر فإن الأكابر علموا علماء المدارس الأهلية وطلابها بأن الشيوعيين والعلمانيين لا يكونون معوقين في سبيل العلماء والمدارس الأهلية ولا يحولون بين نشاطات الإسلام وعلمائه في البلاد بل الجماعة الإسلامية معوقة في إقامة الشريعة الإسلامية النقية في البلاد ، وهي جماعة باطلة ، وجماعة غير إسلامية ، وإنها تستخدم الإسلام لتضليل المسلمين ، وبهذه التهم والأكاذب فإن الأكابر ملؤوا صدور العلماء وطلاب المدارس الأهلية غيظا، حتى أصبح زعمائها لدى أعينهم الأعداء ، ويعدون علماء الجماعة الإسلامية وزعمائها أعداء الإسلام والمسلمين ، حيث أنهم أيدوا الأحزاب العلمانية في الإنتخابات في البلاد منذ إستقلال البلاد ، ولعبوا دورا بارزاً ضد نشاطات الجماعة الإسلامية ومرشحيها عند الإنتخابات المنصرمة كما يشهد التاريخ ، ووضعوا الأساطير والأباطيل ضد هذه الجماعة الإسلامية في الخطب والبيانات في الحفلات الدينية ، ونشروا الأكاذيب والتهم من منابر المساجد يوم الجمعة ﴿ ويحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴾ وكذلك أنهم مهدوا طريق الشيوعيين للوصول إلى مناصب الحكومة والبلاد ، وربوا بربيبهم حتى ترعرعوا في أحضانهم و أصبحوا مسيطرين على البلاد ، وأخيراً فإنهم الآن يريدون أن يلقفوا علماء المدارس الأهلية ، ويريدون أن يحولوا المدارس الأهلية إلى المدارس الرسمية حيث تدرس فيها مقررات الكليات والجامعات الحكومية التي تجعل الأجيال الجديدة المسلمة أعداء الإسلام والمسلمين كما أنهم أصبحوا العلمانيين والشيوعيين ، ولتحقيق هذه الأهداف الخبيثة فإنهم يطالبون من الحكومة أن تفرض الحظر على التعاليم الإسلامية وإغلاق المدارس الأهلية في هذه البلاد بصفة عاجلة بنشر الأخبار الموضوعية عنها .

ومن هنا بدأ القبض على طلاب المدارس الأهلية وعلمائها والتفتيش

فيها على صعيد البلاد ، ووصل رجال الأمن من مدرسة إلى مدرسة أخرى حينا في شيتاغونغ وحينا في بريشال ، وتارة في داكا وفي مومن شاهي تارة أخرى ، لعلهم يأتون إلى مسؤولي الحكومة منها بشيء من أخبار نشاطات المدارس الأهلية ضد الحكومة والبلاد أو يجدون على وجود " حركة طالبان " هدى ، ولكن دون جدوى ، فلما أتوها قالوا : والله ما رأينا إلا دويا كدوي النحل برفع قال الله وقال الرسول ﷺ وفي صدور العلماء والطلاب أزيز كأزيز المرجل بمذاكرة قول الله وقول الرسول ﷺ في رحاب هذه المدارس الإسلامية ، ورجعوا خائبين وخاسرين في تحقيق أحلام الشيوعيين والعلمانيين كما أفادت الجرائد اليومية منذ إثارة هذه القضية ، وفي هذا الصدد أننا نقول : إن الشعب البنغالي المسلم لا يعرف عن وجود " حركة الجهاد " وعن نشاطاتها في البلاد كما لا تعلم الحكومة ، وها هنا نقول على سبيل المثال : إذا كانت أية منظمة تريد أن تقوم بحكومة إسلامية نقية في البلاد فإنها لا تكون تستحق للسب والشتم عند قوانين البلاد فضلا عن الإضطهاد و الإستبداد و القبض على رجالها ، وبناءً على ذلك أسست في هذه البلاد أحزاب إسلامية وسياسية أخرى منذ إستقلالها ، و تريد أن تقوم بحكومة إسلامية نقية أو حكومة علمانية خالصة في البلاد ، ومن هنا فإن رجالها يرشحون في الإنتخابات البرلمانية ويخرجون من معركة الإنتخاب ناجحين وفائزين ، ثم يمثلون أحزابهم في البرلمان ويرفعون أهدافهم الإسلامية ، وهكذا تدخل أصواتها من الشوارع إلى البرلمان وترن في أجوائه الواسعة ، حتى تصل من البرلمان إلى القرى والأرياف عبر وسائل الإعلام الحكومية بكل حرية ، ويطالبون من الحكومة تنفيذ الشريعة الإسلامية الغراء في البلاد ، وحينئذ لا يكون لهم ذنب ولا وزر ؟؟ ويا للأسف على سياسة هذه البلاد !!.

وعلى الرغم من ذلك كله فإننا نقول إذا ظهر أمر من الأمور يخالف الدستور وقوانين البلاد ، و يضر الشعب ويجرح مصالح البلاد والحكومة ، فإن الحكومة تستطيع أن تقوم بإجراءات لازمة ضد أصحاب الأمر والأحزاب ، وترفع القضية إلى المحكمة ، والمحكمة تتخذ الأمر اللازم وتقوم بإصدار الأمر بهذا الشأن في ضوء القوانين الرائجة في البلاد ، ولكننا رأينا أمراً غريبا مؤخراً بأن الحكومة تتخذ طريقا آخر وتستخدم وسائل الإعلام الحكومية ، وفتحت أبوابها لأعداء الإسلام لنشر الدعايات الكاذبة ضد علماء الإسلام ، إن دل ذلك على شيء فإنه يدل على أن لها يدا أخرى لنشر هذه الأكاذب والأباطل في البلاد في جانب ، وفي جانب آخر فإننا نرى بأن المنظمات غير الحكومية تلعب دوراً خبيثا في هذه الأوضاع الراهنة والظروف القاسية وتغتنم هذه الأوضاع السيئة لنشر أفكارها الباطلة على صعيد البلاد وتقول عن العلماء ونشاطات الأحزاب الإسلامية : ﴿ ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا ﴾ ولأجل ذلك فإن الشعب البنغالي المسلم أيقن بأن لها يدا خفية في وضع حادثة محاولة قتل الشاعر العلماني ، لأن أعداء الإسلام أعلنوا بعد تمزيق الإتحاد السوفياتي في التسعينات من القرن الراهن : " ليس لنا عدو في القرن القادم إلا الإسلام والصحوة الإسلامية " لأنها شاهدت بأم أعينها إن الإتحاد السوفياتي قد مزقت مع أنها كانت قوة جسيمة في القرن الراهن في مجال السياسة والحرب ، ولا تحلم أية دولة تحاربها وتقوم أمام قواتها الحربية الهائلة ولكن زلزلت حكومتها أمام قوة المجاهدين ودخلت قواتها الحربية في باطن التربة حيث إنطبقت عليها هذه الآية القرآنية ﴿ وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴾ وانسحبت قواتها من أفغانستان بالذل والعبودية ، وإن التاريخ الإسلامي سجل هذا الإنهزام السوفياتي بأحرف من الذهب وبمداد من النور للأجيال القادمة للعبر والدروس ، حتى هبت ريح الصحوة الإسلامية في الليبيا وإيران و أفغانستان والجزائر والعراق والسودان والبوسنة والهرسك والشيشان حتى وصلت هذه الريح الإسلامية إلى هذه البلاد المسلمة وحلت مكانا مرموقا في قلوب الشعب البنغالي المسلم ، وحرضتهم على لعب دورهم الفعال في إقامة حكومة إسلامية نقية في القرن القادم في هذه البلاد المسلمة ، مع أن أعداء الإسلام يتقلبون على أوكارهم كأنهم يتقلبون على الجمر ، ولأجل ذلك فإن الأعداء يخافون الإسلام والمسلمين ، ويعدونهم كأعداء أقوياء في القرن القادم ، وينشر أعداء الإسلام شبكاتهم الضالة بصورة المنظمات غير الحكومية في دول المسلمين بإسم المساعدة ومحو الفقر والبطالة ، حيث أن هذه المنظمات تبذل قصارى جهودها للقضاء على عقيدة المسلمين في دولهم كما تبذل كل ما في سعتها لتحقيق أهدافها الشنيعة في هذه البلاد ، وتريد أن تطفئ نور الإسلام بأفواهها الخبيثة في جانب ، وجعلت الحكومة هذه البلاد مفتوحة لغرس أفكارها الخبيثة فيها في جانب آخر ، وهذه الظروف القاسية التي يواجهها العلماء في البلاد مؤخراً من تلك المؤامرات الشنيعة .

ولكن الحكومة الراهنة ما فكرت بأن هذه البلاد مليئة بالمساجد والمدارس ، وإن الشعب البنغالي المسلم يعيش فيها كأغلبية ساحقة ، وإن الإسلام والشريعة الربانية محبوبة لديه، ولأجل ذلك فإنه يقاوم المؤامرات كلها بقوة الإيمان والعقيدة ، حتى أن الحكومة أمرت الشرطة بالقبض على أئمة المساجد وأساتذة المدارس وطلابها المكبين على القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، والدخول فيها بإسم التفتيش عن نشاطات " حركة الجهاد " بدون أي علم تام عنها ، وإننا نسأل الحكومة من متى أصبحت هذه البلاد بلاداً علمانية ؟؟ ويعيش فيها العلمانيون والشيوعيون فقط ؟؟ والآخرون غرباء والأجانب ؟؟ وليس لهم أي حق للعيش في البلاد ؟؟ وإن الشيوعيين والعلمانيين أصبحوا أحراراً ويفعلون ما يشاؤون ؟؟ ويديرون مفاتيح البلاد كما يشاؤون ؟؟ وهل المنظمات غير الحكومية نالت

الإذن من قبل الحكومة للفساد في البلاد وتجعل أعزة أهلها أذلة ؟؟ .

ولكن الآن إجتمع المسلمون في رصيف واحد لمقاومة هؤلاء العلمانيين بكل قوة كما خرج العلماء إلى الشوارع والطرق وهددوا الحكومة في الإجتماعات الكبيرة في العاصمة داكا وخارجها أمام حشد عظيم : إذا دبرت المؤامرة للقضاء على المدارس الأهلية فإنهم يقاومون الحكومة بكل قوة ، ويستأصلون جذور العلمانيين والشيوعيين من هذه البلاد المسلمة ويقوضون دعائم المنظمات غير الحكومية في رابعة النهار ، حيث لا يجدون سبيلا للفرار ولا للنجاة ، حتى لجأ وزير التعليم بإصدار بيان رسمي في البرلمان حيث قال في بيانه الرسمي : " إن الحكومة لا تريد أن تفرض الحظر على المدارس الأهلية ولا على التعاليم الإسلامية ولا تغلق أبواب التعاليم الإسلامية في المدارس الأهلية " .

وإننا نسأل الشيوعيين وتلاميذ الحضارة الوثنية المخلصين فإنكم لا ترون الصحوة الهندوكية في الهند ؟ ولا تشعرون الريح الأصولية الهندوسية التي ترفض الحكومة العلمانية الهندية في كل لمحة من اللمحات ؟ وتلطم على وجه الحكومة الهندية العلمانية حتى هدمت المسجد البابري التاريخي في ٦ ديسمبر ١٩٩٢م ، ولا تنظرون إلى العالم الراهن الذي يشهد الصحوة الدينية بين الشعوب والأمم ؟ لقد بدأت الصحوة في كل بقعة من بقاع الأرض في القرن الراهن ، وإنطلاقا من هذه الصحوة فإن الهند تشاهد الصحوة الهندوسية في كل مجال من مجالاتها من الحفلات الدينية إلى الحفلات السياسية ، ولذلك شاهد العالم بأن الحكومة الهندية قدمت شهادة الدكتورة إلى رئيسة الوزراء لبنغلاديش تقديرا لها للعب دورها في إحياء أفكار الشاعر " طاغور " في هذه البلاد المسلمة في ضوء العادات الهندوسية وتقاليدها الوثنية حيث رسم " منغل تلك " على جبين رئيسة المسلمين ، وليس هناك رفضت الأفكار العلمانية ؟؟ ولكنكم ترون إذا قامت المدارس الأهلية لتعليم أبناء البلاد في بلاد مسلمة رفض الحكومة وأفكارها العلمانية كما ترون في هذه البلاد ؟؟ وهل هناك تداس حقوق الأديان الأخرى وترفعون هتافاتكم مثل الحمار والكلاب ؟؟ ويا للأسف على عقولكم وعلى شعوركم !! .

البقية المنشورة على ص - ١٠

القانون بل نحن نحترم قوانين البلاد ، وأرسل المجلس الإسلامي رقعة إعتراض إلى مدير الفيلم ، قال فيها : إن هذا الفيلم خطر وثمراته السيئة إن واجه مسلم بها إلى خسرات فتعود مسؤوليتها إلى مسؤولي الفيلم ، واعتقد إحتفال المعرض الأول (*Premier Show*) لذلك الفيلم بدوارة، واشتعل الشباب المسلمون من المستمعين في إحتفال المعرض الأول حينما رأوا المناظر السيئة التي في ذلك الفيلم ، وأثاروا لذلك ووزعت رقعة المنشور من قبل جمعية طلاب جامعة جورج واشنطن المسلمين ومجلس أمور صلات الإسلام بأمريكا فيه ، وقالت شيرين عبد طالب لليسانس لنفس الجامعة : إنني لم أستطيع أن أقعد في بيتي حينما سمعت معرض ذلك الفيلم وقالت لي قوة روحانية إرجعي إلى بيتك يا فتاة الأعرابية ورأيت المعرض الأول، ويرى فيه أن قصرا قد دمر بالمهاجمة القنبلية بعد أداء الصلاة لأحد من المسلمين وظهرت عندي رسالة ذلك الفيلم ، وقال إبراهيم هو ناطق هيئة أمور صلات الإسلام بأمريكا ولا تثير جماعات العرب بأمريكا لمقاطعة ذلك الفيلم ولا نريد أن نفعل شينا مندفعين بسرعة .

البقية المنشورة على ص - ٩

﴿ وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾ ولكن من المؤمن ؟ وما الإيمان الذي يفلح به صاحبه في الدنيا والآخرة ؟ ويحصل على ما فقد من العزة والكرامة والقيادة والسيادة ؟ هو ما بين الله تبارك وتعالى ﴿ إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا ﴿ وفي أية أخرى ﴾ إنما المؤمنون الذين أمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ﴾ .

البقية المنشورة على ص - ٤

المعلن ، وتلويث نشاطاتها باتخاذ البرامج لسيطرتها على عدد سكان البلاد بتحديد النسل ولافساد الأمن الاجتماعي بتحطيم القوائم الأسرية والاجتماعية والعدوان الثقافي والتدخل في النشاطات السياسية ونشر الديانة المسيحية وبمراعاة الحقوق والمصالح للشركات الأجنبية.

إننا لا نخالف أعمال المنظمات غير الحكومية ونشاطاتها الخيرية والاجتماعية التي تؤيد تقدم البلاد وازدهارها اقتصاديا وزراعيا وصناعيا بل نخالف نشاطاتها المعادية للقانون والأعمال المخادعة للناس التي تؤدي إلى تنصيرهم وتشويه عقائدهم و تمزيق قواتهم وانحطاط أخلاقهم .

اللهم انك تعلم بكل ما فعلناه بوسائلنا وامكانياتنا المحدودة فتقبل منا سعينا بفضلك وبرحمتك. اللهم اغفرلنا ذنوبنا وخطايانا إنك أنت الغفور الرحيم. اللهم احفظنا من كل فتنة المسيحيين ومنظماتهم فانك خير الحافظين .

أزواج

من حاول الامور احتاج إلى ستة :
العلم ، والتوفيق ، والفرصة ، والأعوان ، والأدب ، والإجتهاد .
وهن أزواج :
فالرأي والأدب زوج ، لا يكمل الرأي بغير الادب ، ولا يكمل الأدب إلا بالرأي ، والأعوان والفرصة زوج ، لا تنفع الأعوان إلا عند الفرصة ، ولا تتم الفرصة إلا بحضور الأعوان ، والتوفيق والإجتهاد زوج ، فالاجتهاد سبب التوفيق ، وبالتوفيق ينجح الإجتهاد .

" الأدب الصغير لإبن المقفع "